الأسس التاريخية للإمبريالية اليهودية

" نحن شعب واحد ــ شعب واحد .... فى أوقات التدهور نصبح البروليتاريا الثورية، الضباط التابعين للحزب الثورى؛ ولكن حينما نصعد، تصعد معنا أيضا قوتنا المالية المفزعة.

(ثيودور هيرتزل ، الدولة اليهودية، صفحة ٥، ٢٣).

* * *

لقد حدثت استفاضة عظيمة فى الحديث فى هذه البلاد عن المسألة اليهودية والبرنامج اليهودى للسيطرة على العالم منذ بدأنا نشر سلسلة المقالات هذه.

وأصبح بالإمكان الآن التفوه بكلمة يهودى فى مناقشات غاية فى الجدية بدون خوف أو إخافة، وهو الأمر الذى كان حتى هذا الوقت ينظر إليه على أنه حق مقصور فقط على رجال الدعاية اليهود أنفسهم، الذين استغلوا الاسم حصريا فى دعاية منظمة ومناصرة لهم، **فهم بإمكانهم إقصاء أجزاء من شكسبير من الكتب المدرسية بحجة أنه مسىء لليهود، وهم باستطاعتهم أيضا إزالة إحدى لوحات سارجان من مكتبة بوسطن؛ لأنها تصور المعبد اليهودى فى حالة تدهور وانحطاط، ولكن إذا بدر شىء ما من جانب الأغيار، والذى من شأنه أن يبين أنهم مدركون للوجود اليهودى، فإن تهمة التحيز والتحامل يتم توجيهها على الفور وبقوة، وقد كان من نتيجة ذلك فى الولايات المتحدة أن تم فرض حظر على الرأى، وهو أمر كانت له سوابق محدودة فى تاريخ الولايات المتحدة.**

فى حفل عشاء أقيم مؤخرًا، استخدم أحد المتحدثين كلمة "يهود" فى إشارة لأفعال مجموعة من المصرفيين اليهود، هذا الأمر دفع بأحد الضيوف اليهود إلى القفز من مقعده متسائلا عما إذا كان المتحدث يعتبر أنه من التقاليد الأمريكية أن يميز فئة عرقية عن غيرها بهذه الطريقة؟ فكان رد المتحدث "نعم سيدى" وحاز هذا الرد قبول الحاضرين. فى هذا الجزء من الولايات المتحدة ظلت ألسنة الناس

معقودة لسنوات طويلة؛ بسبب قانون غير مكتوب ينص على أن اليهود لا يجب أن يتم تمييزهم كيهود.

لم يكن أحد ليتنبأ منذ عام مضى أن صحيفة مثل الشيكاجو تريبيون يمكنها أن تصل إلى قناعة ذاتية بأنها سياسة تحريرية حكيمة أن تنشر فى العمود الأول لصفحتها الأولى ــ مقال محفوظة حقوق نشره ــ حول البرنامج اليهودى لسيادة العالم، مع طبع كلمة "يهودى" بأحرف كبيرة فى العنوان، والامتناع عن التنقيح التحريرى لكلمة "يهودى" فى معرض المقال. ذلك أن الأمر التقليدى هوأن تفعل ماتفعله أى مجلة شرقية[المقصود الساحل الشرقى للولايات المتحدة، حيث مدن نيويورك ــ واشنطن ــ بوسطن .....] حينما تتناول نفس الموضوع: بمعنى أينما ظهر مصطلح "اليهودى العالمى" فى المقال المطبوع يتم تنقيحه وتهذيبه إلى كلمة "ممولون".

غير أن الشيكاجو تريبيون فى عدد يوم السبت ١٩ يونيه ١٩٢٠ نشرت فى العمود الأول من الصفحة الأولى رسالة إخبارية من چون كلايتون مراسلها الخاص بعنوان "**تروتسكى يقود الراديكاليين اليهود إلى قيادة العالم. البولشفية ما هى إلا الأداة لهذا المخطط**".

وتقول أول فقرة :

« خلال العامين الماضيين، قام ضباط المخابرات العسكرية وأعضاء المنظمات السرية المختلفة التابعون للحلف الدولى بتقديم تقاريرعن منظمة (حركة) ثورية عالمية غير البولشفية. فى البداية كانت هذه التقارير تخلط بين الحركتين، ولكن لاحقًا بدأت الخطوط بينهما تتضح أكثر فأكثر".

وكما سبق وذكر فى جريدة ديربورن إندبندنت، فإن مخابراتنا السرية هى واحدة من هؤلاء التنظيمات، رغم أن هناك دافعًا للاعتقاد أنه بسبب نفوذ اليهود على الحكومة، فإن هذه التحقيقات لم تتواصل بنفس الإصرار الذى يمنح عادة لمثل هذه الموضوعات، ورغم ذلك فنحن نعلم من مصادر يهودية ــ حتى لا نذكر مصادر أخرى ــ أن وزارة العدل فى الولايات المتحدة كانت مهتمة فى وقت من الأوقات بأن تقوم بعمل تحريات حول هذا الموضوع.

وما كتب فى جريدة التريبيون كما ورد فى الفقرة السابقة، يوضح كيف أن هذا

الاهـتمام ظـل مستمرًا لقرابة العامين بواسطة مسئولين من الحلف الدولى، وهى حقـيقة يجب أن تؤخذ فى الحسبان من قبل أولئك الذين يزعمون أن الموضوع كله تـم بتحـريض وإيعاز ألمانى. ذلك أن ظهور المسألة اليهودية فى الفكر الأمريكى قـوبل علـى الفـور بتصريحات من مصادر يهودية بأن هذا الأمر لم يكن سوى اسـتيراد مـن ألمانـيا، وأن معاداة السامية التى أغرقت ألمانيا، ونتج عنها إزالة التأثيـرات اليهودية الثورية من الحكومة الألمانية، كل ذلك كان مجرد خدعة لإلقاء اللائمـة على اليهود بسبب هزيمة الألمان. إن الحاخامات الأمريكيين يعظون بشكل مـتماثل أن الـتاريخ دائما ما يشير إلى أنه بعد كل حرب عظمى يقع هجوم على الـيهود. ومما لاشـك فيه أن كل حرب تفتح أعين الناس مجددا إلى النفوذ الذى يمارسـه الممولـون الـيهود العالميون فيما يتعلق بالحرب، وعلى ما يبدو أن هذه الحقـيقة من الواجب توضيحها بشكل أكثر من مجرد الزعم بأنه نوع من التحامل. وكما أظهر مقال "التريبيون" وكما أكدت كل الحقائق، فإن الاهتمام ليس قاصرًا فقط علـى الجانـب الألمانـى، بل إنه ليس الأقوى هناك، إنها تنظيمات القوات السرية المختلفة للحلف الدولى والتى فعالة فى ذلك الأمر.

الفقرة الثانية تميز بين البولشفية والإمبريالية اليهودية:

" تهدف البولشفية إلى الإطاحة بالمجتمع الحالى وإنشاء رابطة إخوة عالمية تضـم الأشـخاص الذين يعملون بأيديهم كحكام العالم، أما المنظمة الثانية فتهدف إلـى فـرض سيطرة من قبل فئة عرقية على العالم، و حتى الآن فإن البريطانيين والفرنسيين، وتحريات إدارتنا، تمكنوا من تعقب الأفراد المحركين للمخطط الثانى، واتضح أنهم الراديكاليون اليهود".

ويمضى مقال " التريبيون" قائلا:

" داخـل صفوف الشيوعية توجد جماعة من هذا الحزب، ولكنها لا تقف عند ذلك، فالشيوعية بالنسبة لقادتها ليست سوى أمر عرضى".

هنا لابد من التذكير بالتصريح الذى قاله اللورد يوستاس بيرسى والذى نشرته الأسبوع الماضى چويش كرونيكل الكندية ــ

" لـيس لأن الـيهودى مهـتم بالجانب الإيجابى للفلسفة الراديكالية، ليس لأنه يـرغب فـى أن يكون مشاركا فى قومية الأغيار أو ديموقراطيتهم، ولكن لأنه لا يوجد نظام حكومى يديره غير اليهود (الأغيار أو الچنتيل) إلا ويبغضه اليهود.

هـم على استعداد لاستغلال الثورة الإسلامية [ربما يقصد بها الثورة العربية ضـد العثمانيـين]، أو كـراهية الإمبراطوريات المركزية لانجلترا، أو مخططات اليابان ضد الهند والصراع التجارى بين أمريكا واليابان". " كما يجب أن تكون أى حركة ثورية عالمية، هذه الحركة بالأساس معادية للأنجلو- ساكسونية".

"إن تنظيم حركة اليهودية الراديكالية العالمية هو تنظيم متقن فى كل البلاد".

"إن أهـداف الحزب اليهودى الراديكالى لا تخفى وراءها أى نوع من الإيثارية وحب الغير أكثر من تحرير فئتهم العرقية فقط".

وقـد يعترف البعض بأن هذه العبارات هى عبارات تثير الدهشة، حتى أنه إذا عثـرعليها فى إحدى المطبوعات الدعائية ليست منسوبة لأحد، فإن القارئ العادى سـوف يتغاضـي عنها على اعتبار أنها أمر محال، ولكن ربما يعود ذلك إلى أن القـارئ العادى لا يعرف سوى القليل جدا عن التأثيرات السرية التى تشكل حياته ومشـاكله، ولـذا حينما تظهر هذه العبارات فى جريدة عظيمة، لابد إذن وأن تلقى تقييما مختلفا.

ولم تتوقف " التريبيون" عند حد هذا المقال فحسب، وإنما فى ٢١ يونيه ١٩٢٠ م نشـرت افتتاحية بعنوان" إيذاء العالم"، والافتتاحية على ما يبدو هي مجهود وضع لمنع أى سوء فهم محتمل لما قد يهدف إليه مقال الأخبار المنشورسلفا.

"إن المـرحلة الـيهودية للحـركة، تهدف إلى سيطرة فئة عرقية بعينها على العالم".

وتضـيف" التـريبيون" أنـه ربمـا من الطبيعى لليهود فى الدول الأخرى أن ينخـرطوا فـى "إيـذاء العـالم" أما يهود انجلترا والولايات المتحدة، فهم" قوميون مخلصـون ومتمسكون بالتقاليد القومية"، وكان من الممكن أن يكون الأمر جيدا لو أن هذا الكلام حقيقى، ويمكن القول إنه ربما ينطبق هذا الأمر على عشرات الآلاف مـن الـيهود كأفـراد؛ ولكنه ليس حقيقيًا بالتأكيد على أولئك اليهود العالميين الذين يمسكون بالخيوط التى تحرك الحكومات، وكانوا يتدخلون فى الشئون العالمية خلال السـنوات المأساوية الست بصورة لابد وأن يتم الإشارة إليها بوضوح. والظروف المؤسـفة تشير إلى أن اليهود الأمريكيين والإنجليز لابد وأن يشعروا بالقلق، وهو

أمـــر لا يريده أحد لهم بل قد يفعل البعض الكثير حتى لا يمروا به، ولكن لكى يتم الكشف عن القصة كلها يبدو أن هذا أمر حتمى، حتى يجبر هذا الأمر جموع اليهود أن تتوقف عن تأييد بعضٍ من أولئك الذين يتلقون منهم أعمق التقدير.

ويستحق الأمر ملاحظة التناقضات والمتشابهات بين رد الفعل اليهودى وغير الـــيهودى لهـــذه الحـــركة المزعومة، التى تسعى لفرض الإمبريالية اليهودية على العالم. فى البداية ينكر خبراء الدعاية اليهود هذا الأمر، فهم يرددون دائما " إن كل هـــذا زيـــف وكـــذب تم التخطيط له من قبل أعداء اليهود من أجل إثارة الكراهية والقتل"، وكلما تراكمت الأدلة فإن النبرة اليهودية تتغير"حسنا فلنفترض أنه حقيقى،" يقـــول خبراء الدعاية فى تغيير واضح لموقفهم: "هل من العجيب أن اليهود الفقراء المقهـــورين الـــذين دفعـــوا إلى حافة الجنون بسبب معاناتهم، أن يحلموا بالإطاحة بأعدائهم وأن يشغلوا هم مقاعد السلطة؟"

وحينما يواجه غير اليهود بهذه العبارات فإن لسان حالهم يقول " نعم ، ولكنهم يهـــود روسيون، لا تلق بالا لهم، أما اليهود الأمريكيون فهم أفضل حيث لا يمكن خـــداعهم بمثل هذا الأمر." أما إذا ما تعمقنا فى الموضوع بعض الشىء، فإن غير الـــيهودى مجبر على الاعتراف بوجود حركة عالمية تخريبية، تزلزل قوتها البلاد، وأن القوى الروحية الدافعة وراءها هم اليهود الثوريون.الاتجاه من بعد هذه النقطة، إما لتصديق النظرية القائلة بأن هذه المنظمة هى يهودية بالفعل فى أصولها وسعيها لإثـــارة الفتن ووسائل التنفيذ والأغراض التى توظفها، أو الاتجاه الآخر الذى يميل إلـــى نظـــرية أنها "حركة عالمية" بلا شك ولكن كونها يهودية هو من قبيل الصدفة البحتة. فى التحليل النهائى فإن رد الفعل اليهودى وغير اليهودى هو أن هناك شيئًا ما للمنظمة المتهمة ذا كيان قائم بالفعل.

علـــي ســـبيل المثال فإن جريدة الكريستيان ساينس مونيتور، والتى لا يستطيع أحـــد أن يشـــكك فى مستواها الصحفى، كان لديها الآتى لتقوله فى افتتاحية طويلة حول الموضوع:

"**.... ســـيكون من الخطأ الجسيم الاستنتاج بأن الخطر اليهودى غير موجود، مـــن الممكـــن بكـــل تأكيد إعادة تسمية هذا الخطر من واحد من أكبر كتب العهد القـــديم، " الإرهاب بالليل"؛ لأنه تصور المزامير الأساسى لقوى الشر العقلى، التى**

يشـير إليها البروفيسور نيلوس، سواء بشكل إرادي أو لاإرادى. بمعنى آخر أنه بالنسـبة للإنسـان الذى يفهم الإشارات، فإن فكرة وجود منظمة سياسية عالمية سـرية، تعمـل بشـكل متواصل من خلال مكتب سيكولوچى، رغم أن العالم الذى يجب أن يكون يقظا لها، فى حقيقة الأمر يغط فى سبات عميق، وهو أمر لا يرقى إليه الشك".

وتحـذر" المونيـتور" ضـد التحيز والإهمال لقوانين الدلائل التى هى ملائمة للغاية، وهى رغبة كل إنسان سعى للتعامل مع هذا الموضوع، ولكن غالبا ما يسبب الصـعوبة هو إهمال للحقائق وليس إهمال الدلائل. إذن يمكن الاستنتاج بأن معظم التحيز اليوم هو ضد الحقائق، ولم ينشأ بسببها.

هـناك تصـوران مسبقان لابد من الحذار منهما عند الاقتراب من تناول هذا السـؤال. أولهمـا أن البـرنامج الإمبريالى اليهودى ــ إذا وجد مثل هذا الشىء ــ هـو حـديث الأصل. إن مجرد ذكر مثل هذا البرنامج سوف يجعل الچنتيل (غير الـيهودى) يفكـر فى أنه ربما تمت صياغة مثل هذا البرنامج الأسبوع الماضى أو حتى العام الماضى أو فى وقت قريب. رغم أن البرنامج ليس بالضرورة أن يكون قـد صيغ حديثا؛ لأنه فى القضايا اليهودية الوضع عادة ليس كذلك على الإطلاق ، ومـن السـهل بمكـان رؤية كيف ــ إذا كان صحيحا أن البرنامج تمت صياغته حديثاــ أنه سيكون مختلفاً كلية من البرنامج الذى تحت الاعتبار. إن نوع البرنامج الـذى يمكن صياغته اليوم هو بالفعل موجود أيضا، ولكن لا يمكن مقارنته ــ من حـيث المدى والعمق ــ بذلك الذي وجد من فترات زمنية طويلة. فالدساتير المتقنة للحكـومات الخفـية ليسـت إنتاج معاهدات واتفاقيات سرية، ولكنها تراكمات فكر وخبـرة لقرون طويلة، بالإضافة لذلك ــ أيا كانت قابلية الجيل الجديد لإهمال هذه الأمـورــ فـإن الحقيقة البسيطة أنها ربما وجدت كنموذج عرقى سرى لمدة قرون طويلة حجة قوية كافية لأن يقبلهاــ إن لم يكن يصاحبها ــ تنفيذ فعال ونشط يقوم به الجيل الموجود الآن. **وبالنسبة لليهود لا توجد فكرة أعمق فى اليهودية من أن اليهود هم الشعب المختار وأن مستقبلهم هو أكثر مجدًا من ماضيهم، وجزء كبير مـن العالم المسيحى يقبل بذلك، وقد يكون ذلك صحيحا ولكن فى إطار أخلاقى لا يمكن أن تنجح هذه الفكرة بالأساليب التي استخدمت ومازالت تستخدم لتحقيقها.**

ولكـن ذكر الأصل القديم لفكرة شعب الله المختار يعنى أن نقترح أنه من بين

كـل البرامج التى تساعدهم على التحقيق التاريخى الكامل للفكرة، أليس من الغريب أن يـوجد بـرنامج واحـد قـديم، شاركت فيه أحكم عقول إسرائيل بأفضل ما فى خبـراتهم وقلـوبهم لتأمين نجاحه !. وكان اعتقاد الكثيرين من الباحثين عن أسرار وخفايـا العـالم أن هـذه الخطة موجودة، بل إن الاعتقاد كان سائدًا أيضًا بأنه فى أوقـات بعيـنها كانت تعقد تجارب ــ إذا جاز لنا ذلك القول – على خشبة مسرح محـدودة، كمـا لو أنها فى مرحلة تجهيز حفل الافتتاح على المسرح العالمى، ذلك أمر يؤمن به أشخاص لا يمكن التشكيك فى ذكائهم.

إذن ربمـا يكـون الأمر أننا نتعامل مع مفاهيم لا يمكن اعتبار يهود اليوم أو حتى أولئك اليهود العالميين مسئولين عنه، ربما يكونون قد ورثوه من خلال تراثهم الـيهودى، بالتأكـيد لـو كان هذا البرنامج أمرا مستحدثا تم التفكير فيه وصياغته بسرعة، فيمكن إذن توقع أن يختفى فى نفس العصر الذى ظهر فيه.

التصـور المسبق الآخر والذى يجب الاحتراس منه هو فكرة أن كل يهودى علـى علم بهذا البرنامج ، بينما الحقيقة ليست كذلك، ولكن كل يهودى لديه اتصال مسـتمر مـع شعبه وبنى قومه ملم بالفكرة العامة بضرورة النصر النهائى المحقق لإسـرائيل، ولكـن الخطـط الخاصة التى تواجدت لمدة قرون صيغت بشكل يتيح الحصـول علـى هذا النصر، غير أن اليهودى العادى ليس على دراية بهذا الأمر أكثر من أى شخص آخر، مثله فى ذلك مثل الفرد الألمانى المتوسط الذى لا علم له بـالخطط السـرية للحزب الألمانى القومى، والذى ساهمت أفكاره فى بداية وإدارة الحـرب الحالية. ويمكن القول بأن اليهودى العادى يتم إحاطته علما بحد أدنى من المعلـومات عن الخطط المجموعة السرية فيما عدا بعض الحالات المختارة. ومن المفهـوم أنه إذا ماتم هذا النصر اليهودى، فلن يكون هذا أمرًا بغيضًا لأى يهودى، **وإذا كانـت الوسـائل المستخدمة لتحقيق هذا الغرض فيها بعض العنف، فيمكن الاعـتماد علـى كل يهودى فى أن يعتبر هذا العنف عقابًا غير كاف لعالم الأغيار بسبب المعاناة التي سببها لأبناء يهودا خلال التاريخ.**

ولكـن حتـى إذا كنا حذرين فى عدم استخدام هذه التصورات المسبقة، ليس هناك مفر من الاستنتاج بأنه إذا تواجد بالفعل مثل هذا البرنامج لليهودية الإمبريالية العالمـية لابد وأنه موجود بمعرفة وتأييد بعض الأفراد، وأن هذه المجموعات من الأفراد لابد وأن لها قيادة رسمية فى مكان ما.

وهـذه ربمـا واحـدة مـن النقاط التي يتوقف عندها المحققون أكثر من أى موضـوع آخـر. وقد تبدو كلمة اليهودي الأوتوقراطى غريبة بعض الشىء على العقـل الـذي ليس على معرفة بالمسألة الرئيسية، **ورغم ذلك فلا توجد فئة عرقية تؤيد بشكل غريزى الأوتوقراطية أكثر من اليهود**؛ حيث لا توجد فئة عرقية تسعى وتحتـرم المناصـب أكثر من اليهود، إن إحساسهم بقيمة المنصب هو الذى يفسر المسـار الـذى تسلكه أنشطته؛ ذلك أن اليهودى بالأساس هو صانع أموال، وحتى الوقت الحالى فالمال هو الوسيلة الوحيدة التى عرفها للحصول على المناصب.

الـيهود الـذين حـازوا مناصب لأى سبب آخر هم قليلون نسبيا، ولا يعد هذا أسـلوبا تهكمـيا من قبل الجنتيل (غير اليهود) ؛ لقد كان ذلك موقف دكتور برنارد شون أوشن الفيزيائى الأنجلوساكسوني الشهير الذى كتب :

" إن كـل وسـائل المكانـة يـتم إنكارها على اليهودى، فلابد إذن أن ينهض بواسطة الثروة أو لا ينهض على الإطلاق، وكما يعرف هو جيدا، إن تأمين الثروة يعنـى ضـمن ما يعني تأمين المكانة والاحترام و الاهتمام فى المجتمع، هل يلقى باللـوم عليه لكونه يسعي للحصول على الثروة مقابل المكانة التي سوف تشتريها؟ أو أن اللوم يكون على ذلك المجتمع الذى انحنى أمام معبد الثروة؟ ".

اليهودى ليس شخصًا كارهًا للملوك، وإنما هو فقط كاره للظروف التى تحول دون وجـود ملـك يهودى، إن الأوتوقراطى العالمى القادم سيكون ملك يهودى، يجلـس علـى عـرش داود، كمـا تـنص النبوءات القديمة، وكما تنص وثائق الأمبريالية اليهودية. والوثائق القديمة للبرنامج الإمبريالى.

هـل هـذا الملـك موجـود الآن؟ إذا كانـت الإجابة بلا فإن الرجال الذين سـيختارون هذا الملك موجودون فى العالم. ذلك أنه لم ينصب ملك لليهود منذ قبيل الفترة المسيحية، ولكن حتى القرن الحادى عشر كان هناك أمراء فى المنفى، وهم أولـئك الذين مثلوا القيادة اليهودية التى انتشرت فى أرجاء الأرض، هؤلاء مازال يطلق عليهم "رؤساء المنفى" أو " أمراء المنفى" ، وكان يهتم بهم حكماء إسرائيل، ويقيمون المحاكم و يقدمون القوانين لبنى جنسهم. كانوا يعيشون بالخارج حسب ما اقتضـه الظروف فى الدول المسيحية أو المحمدية (الإسلامية) . وهناك أسئلة عدة مـنها مـا إذا كـان المنصب انقطع بآخر رئيس معروف فى المنفى ؟، أو ببساطة

اختفى من على وجه التاريخ؟، وما إذا كان المنصب اليوم أهمل أو قد يكون متواجدًا بصورة أخرى؟ هذه كلها أسئلة لابد وأن تنتظر.

أن تكون هناك مكاتب لحكم العالم يتولاها اليهود اليوم، أمر معروف. وأن تكون هناك منظمات عالمية لليهود ــ منظمات بمعنى داخل دائرة التضامن للأمة اليهودية ذاتها أمر معروف، وأن تكون هناك وحدة عالمية حول مجموعة من الأنشطة اليهودية ــ دفاعية أو هجومية هو أيضا أمر معروف ــ لا يوجد شيء فى حالة أو فى تفكير اليهود من شأنه أن يجعل وجود رؤساء المنفى اليوم أمرًا سيء المذاق لهم، بالعكس هذه الفكرة مريحة جدًا.

تقول الموسوعة اليهودية :

" من المثير للاهتمام أن رؤساء المنفى يتم الإشارة إليهم فى خدمة الشابات (السبت) فى شعيرة اليهود الإشكيناز، بينما لم يحفظ يهود السفرديم هذه الشعيرة، كما لم يتم الاحتفاظ بها فى كنيس الإصلاح فى القرن التاسع عشر".

هل هناك إذن سانهيدرين يهودى؟ وهو مجلس حاكم أو استشارى من اليهود الذين يشرفون على شئون بنى قومهم فى جميع أرجاء العالم؟

السانهيدرين اليهودى كان مؤسسة مثيرة للاهتمام الشديد؛ ذلك أن أصولها وطرق تكوينها كانت غامضة، فقد تكون من ٧١ عضوًا مع الرئيس، وكانت تمارس مهام مجلس الشيوخ، لا يوجد شيء يوضح من أين اكتسب السانهيدرين سلطته، فهو لم يكن مجلسًا منتخبًا، ولم يكن ديموقراطيًا، ولم يكن ممثلا، ولم يكن مسئولا أمام الناس، ومثل هذه الصفات تجعله يهوديا تقليديًا، فهذا المجلس كان يختاره الأمير أو الحبر ليس بغرض حماية مصالح الناس، وإنما لمساعدة الحاكم فى أعمال الإدارة، وبالتالى كان يجتمع بدعوة، ويعيد تكرار نفسه وتجمع أعضائه. إن هذه التسوية كانت على ما تبدو تتم باستخدام هذه الطريقة المعروفة، والتى من خلالها تستطيع الأرستقراطية أن تستمر فى الحكم بغض النظر عن البناء السياسى للأمة.

تقول الموسوعة اليهودية " السانهيدرين الذى كان أرستقراطيًا تماما فى ملامحه، ربما استمد سلطته، نتيجة تكونه من أعضاء من أكثر العائلات نفوذا من النبلاء والأحبار".

هـذا المجلـس اتصـل به مجلس آخر حكم المصالح الدينية للأمة، تم انتقاء أعضـائه من الطبقات القريبة من العوام. وقد مارس السانهيدرين سلطته ليس فقط على يهود فلسطين، بل أينما انتشر اليهود فى أنحاء العالم. وكمجلس يمارس سلطة سياسـية مباشـرة، توقـف مع سقوط الدولة اليهودية فى العام ٧٠م، ولكن هناك إشارات إلى استمراره كمجلس استشارى حتى القرن الرابع.

فـى العام ١٨٠٦م ولإرضاء نابوليون حول بعض الأسئلة التى تتعلق باليهود، تـم اسـتدعاء جمعية الوجهاء الذين تتكون عضويتهم من يهود فرنسا المشهورين، الـذين هم بدورهم ــ لجعل اليهود يقدمون إجابات لنابوليون ــ دعوا السانهيدرين للاجتماع، واجتمع فى باريس ٩ فبراير ١٨٠٧م وقد اتبعوا الأشكال القديمة؛ وتكون من اليهود من كل أنحاء أوروبا، وقد اجتمعوا لوضع سلطة اليهود خلف أى عهد قد يأخذه اليهود الفرنسيون مع نابوليون.

قـبل اتخـاذ قـراراته، أعلـن السانهيدرين عام ١٨٠٧م، أنه مماثل فى كل الاعتـبارات للسـانهيدرين القـديم، فهـو " مجلس تشريعى، لـه سلطة إصدار القوانين من أجل رفاهية إسرائيل".

إن مغـزى هـذه الحقائق هو كالآتى: مهما فعل قادة اليهود اليوم للحفاظ على سياسات ودستور إسرائيل، فإن ذلك لا يشكل أمرا جديدا، كما وأنه لا يشكل اتجاهًا جديدًا، ولا هو دليل على وجود خطة جديدة.

سـيكون هـذا الاجـتماع أمرًا طبيعيا تماما، فهو صورة من صور التضامن الـيهودى، أن يكـون السانهيدرين متواصلا. وكان السانهيدرين القديم ــ على ما يـبدو ــ لديـه مجموعة من عشرة أشخاص الذين فاقوا فى أهميتهم البقية الآخرين؛ وبالتالـى فمن الطبيعى أن يكون قادة اليهود اليوم منقسمين إلى لجان حسب بلادهم أو أغراضهم.

وتعقد دائما عامًا بعد عامٍ مؤتمرات عالمية لليهود المهمين من كل البلاد، وهم يأتون معا حينما يستدعون تاركين كل شىء آخر خلفهم. القضاة العظام فى مختلف الـبلدان، ممولون عالميون، الخطباء اليهود ذوو التوجهات الليبرالية الذين يتمتعون بـنفوذ عند الأغيار، المناورون السياسيون من كل الأحزاب الممثلة فى العالم، هم يجتمعون فى أى مكان، وموضوع محادثاتهم يتم الإعلان عنه بالقدر الذى يريدونه. ولا يجـب الافتراض بأن كل المجتمعين ينتمون للنخبة القليلة؛ ذلك أن قوائم الوفود

تبـين عشرات الأشخاص ممن لا يمكن الربط بينهم وبين اللورد ريدنج و القاضى بـراندیس علـى سـبيل المثال، وإذا ما قدر للسانهيدرين الحديث أن يجتمع اليوم، وسـيكون الأمر ــ بالطبع ــ طبيعيا جدا، إذا حدث واجتمع إذن، فنحن على ثقة من أن الاجـتماع سوف يقتصر على الدائرة الضيقة من أولئك الأشخاص الذين سوف تمنحهم الأرستقراطية اليهودية صاحبة المال والفكر والنفوذ، صك الموافقة.

إن آلـية الحكـومة اليهودية العالمية جاهزة الصنع، فاليهودى على قناعة تامـة بـأن لديـه أفضل ديانة، وأفضل أخلاقيات، وأفضل طريقة للتعليم، وأفضل مقاييـس اجتماعية، وأفضل حكومة نموذجية. وهو لم يكن ليخرج عن إطار هذه الدائـرة التـى يعتبـرها الأفضل، أو لينفذ أى برنامج آخر قد يكون له علاقة مع العالم الخارجى.

إنهـا الآلية القديمة التى يستخدمها اليهودى العالمى فى كل هذه الأنشطة والتى يسمح للعالم برؤية جزء منها. فهناك اجتماعات لحكام اليهود الكبار فى عالم المال والسياسـة والفكر. هذه الاجتماعات قد يعلن عنها أحيانا. أحيانا أخرى تكون هناك اجـتماعات للـيهود فى عاصمة عالمية بدون أى أهداف معلنة. كلهم يظهرون فى مدينة واحدة ، يجتمعون ويرحلون.

أما إذا ما كانت هناك قيادة معروفة على رأس هذه الاجتماعات، فهو أمر لابد وأن يكشف.

هناك شك قليل فى إمكانية وجود ما يمكن أن يطلق عليه " السياسة الخارجية" بمعنـى وجهـة نظر محددة وخطة العمل حول عالم الأغيار. فاليهودى يشعر بأنه وسط أعداء، ولكنه يشعر أيضا أنه عضو ينتمى إلى شعب ــ "شعب واحد"ــ ولابد وأن يكـون لديـه سياسة محددة تجاه العالم الخارجى. وهو ليس باستطاعته إلا أن يهـتم بالظـروف الحالية، ولكنه لن يفعل ذلك بدون التنبؤ بما ستكون عليه النتائج، وذلك مع محاولة السعى لجعل هذه النتائج تأتى مثلما يريد.

إن الحكومة الخفية لليهود واتجاهاتها نحو عالم الأغيار وسياساتها فيما يتعلق بالمسـتقبل، كـل هـذه الأمـور ليسـت أشياء غير طبيعية مثلما يحاول البعض تصـويرها. وبالنسبة للموقف اليهودى فهذه هى أكثر الأشياء طبيعية فى العالم. إن الوجـود الـيهودى فـى العالم لا يشجع اليهودى على الرضا، بل إنه يدفع به إلى التنظـيم ضـد أى طـوارئ مستقبلية، وإلى عمل برامج من شأنها أن تحول هذه

الطـــوارئ لصالح بنى قومه. أن يكون هناك سانهيدرين لليهود، مجلس عالمى من الـــرجال القياديين فى كل الدول، أن يكون هناك حتى رؤساء فى المنفى، أن يكون هناك قيادة للسانهيدرين معروفة ومعترف بها تبشر بالأوتوقراطى القادم. أن يكون هـــناك بـــرنامج عالمـــى بالأســـاس مـــثلما لكل حكومة سياسة خارجية، هذه كلها افتراضات ليست غريبة، فهى تنبع من المفهوم ذاته.

كمـــا وأنـــه مـــن الطبيعى أيضا أنه ليس كل يهودى يعرف ذلك بالضرورة. فالســـانهيدرين كان دائما الأرستقراطية وسيكون كذلك اليوم. وحينما يصرخ بعض الحاخامـــات مـــن على منابرهم بأنه ليس لديهم علم بهذا الأمر، هم مما لاشك فى الأمـــر يقولون الحقيقة. إن ما يعتمد عليه اليهودى العالمى هو أن الأقرب أن يوافق كـــل يهودى على هذا الأمر الذى يقدم الهيبة والنفوذ لبنى قومه. على أية حال فإنه مـــن المعـــروف أنه مهما كانت قلة المعلومات التى يعرفها القادة اليهود العاديون حـــول البـــرامج العالمـــية، فهـــو ينظر باحترام وثقة شديدين لأولئك الرجال الذين وضعوا هذا البرنامج، إذا وجد أولئك الرجال بالفعل.

إن البروتوكول الرابع والعشرين لحكماء صهيون يقول الآتى:

" الآن ســـأناقش الطريقة التى من خلالها ستخترق جذور بيت الملك داود إلى أعمق طبقة من الأرض. هذه الأسرة، حتى هذا اليوم، قد منحت قوة السيطرة على شئون العالم لرجالنا الحكماء، المديرين التعليميين لكل الفكر الإنسانى".

إن هـــذا الأمر يشيرـــ لو أنه بالإمكان الاعتماد عليه ـــ إلى أن الأوتوقراطى نفسه لم يظهر بعد، ولكن الأسرة أو الخط الداودى الذى يجب أن يظهر فيه ، وكلت رجـــال صـــهيون الحكماء لتحضيره. هؤلاء الرجال الحكماء ليس فقط يحضرون أولـــئك الـــذين يمارسون القيادة على الشئون اليهودية، ولكن أيضا يسعون للتشكيل والتأثيـــر علـــى الفكر العالمى باتجاه أهداف موافقة لخططهم. وأيًا ما كان خفيا فى هـــذا البرنامج، فمن المؤكد أن تنفيذ أو تأثيرات هذا التنفيذ لا يمكن أن تكون خافية. ولـــذلك فمـــن الممكـــن أن نجـــد فـــى العالم الخارجى الأدلة التى إذا تعقبناها إلى مصادرها، تكشف عن وجود هذا البرنامج، والذى يجب الكشف عن وعوده للعالم، سواء كانت جيدة أم سيئة.

(ديربورن إندبندنت، عدد ١٧ يوليو ١٩٢٠م)